



والشعبوية لغة : جمع شعوبي نسبة للشعب ، وقد تطلق ويراد بها النزعة العدائية للعرب ، وهي بالإطلاق الثاني مصدر صناعي ، والشعوبي في إطلاق آخر هو الذي يسوي بين العربي وغيره ولا يفضل العربي وقد اشتق هذا الاسم من الآية الكريمة \* ( يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم ) \* الحجرات / 13 . وذلك لأن المسلمين من غير العرب دعوا إلى التسوية وكانت هذه الآية من شعاراتهم ، ومن شعاراتهم الحديث النبوي الشريف لا فضل لعربي على عجمي كلكم لآدم وآدم من تراب ، ثم توسع العرب فأطلقوا لفظ الشعوبي على من يحقر العرب وتوسعوا بعد ذلك فأطلقوه على الزنديق والملحد ، معتبرين الزندقة والإلحاد مظهرا ينم على كره العرب لأنه كره لدينهم ، ثم أطلق بعد ذلك على الموالي .

## أسباب نشوء الشعبوية :

تنقسم الأسباب إلى قسمين :

القسم الأول :

فعل والثاني رد فعل ، وهذا الأخير أعني ردة الفعل : ملخصه أن العرب كانوا في الجاهلية ممزقين لا تجمعهم جامعة ، وكانت الدولة لغيرهم ، فجاء الإسلام ووحدتهم وأوطأهم عروش كسرى وقيصر فنظر العرب فجأة فإذا

بهم أمة عظيمة بيدها أكثر من سلاح تخافها الأمم وينظر إليها الناس بإجلال باعتبارها المبشرة بالإسلام والحاملة لتعاليمه ، فنفخ ذلك فيهم روح الغرور وأخذوا يعاملون الشعوب التي افتتحوها معاملة فيها كثير من الغطرسة والصلف ولم يسووهم بهم ، ومنعوا الموالى من الزواج بالعربية وسموا من يولد من زواج كهذا هجينا ، وكانوا إذا نزل عربي بحي من أحيائهم فمن العار أن يباع عليه الطعام بيعا بل يقدم له بعكس الموالى : يقول جرير الشاعر :  
وقد نزل ببني العنبر فلم يضيفوه وباعوه القرى بيعا :

يا مالك بن طريف إن بيعكم \* رقد القرى مفسد للدين والحسب

قالوا نبيعكم بيعا فقلت لهم \* بيعوا الموالى واستحيوا من العرب ( 1 )

وذكر ابن عبد ربه الأندلسي في العقد الفريد أن العرب كانوا يقولون : لا يقطع الصلاة إلا ثلاثة : حمار ، أو كلب ، أو مولى ، وكانوا لا يكونون المولى ولا يمشون معه في الصف ولا يواكلونه بل يقف على رؤوسهم فإذا أشركوه بالطعام خصصوا له مكانا ليعرف أنه مولى وكانت الأمة لا تخطب من أبيها وأخيها وإنما من مولاهما وكانوا في الحرب يركبون الخيل ويتركون الموالى مشاة ( 2 ) .

ومن الحق أن يشار إلى أن فعل العرب هذا بالموالى هو ردة فعل لما كان يعامل به العرب من قبل الروم والفرس ، وكان ما أشرنا إليه من معاملة للموالى هو على مستوى سائر الناس ، أما ما كان على مستوى الحكام فكان لا يلتقي بحال من الأحوال مع الإنسانية وخصوصا ولالة الأمويين كالحجاج الذي لم يرفع الجزية عمن أسلم من أهل الذمة ، والذي وسم أيدي الموالى وردهم إلى القرى لما هاجروا للمدن ( 3 ) كل ذلك دفع هؤلاء الموالى إلى تبني شعار الإسلام والدعوة للمساواة فسموا أهل التسوية ، ثم مرت ظروف أدت إلى رفع شأن الموالى خصوصا أيام عمر بن عبد العزيز وما بعده فتحفزوا لإثبات وجودهم وتطور الأمر بعد ذلك أن بدأت ردود الفعل تشتد فتصل إلى احتقار العرب وشتمهم .

أما القسم الثاني :

الذي هو فعل فهو امتداد للعصور السالفة عندما كان العرب أيام الأكاسرة والقيصرية ليس لهم شأن يذكر ، وقد اختفت هذه النظرة للعرب لفترة طويلة بعد حكم الإسلام هذه الشعوب ، ولكن عادت إلى الظهور بفضل عوامل كثيرة لا سبيل للإفاضة بها هنا ، وساعد على هذا أن الموالى من أمم ذات خلفية حضارية فكان أن نبغ مجموعة من الشعوبيين من مختلف الشؤون الإدارية والعلمية فلعبوا دورا كبيرا في أبعاد المجتمع المختلفة ، يضاف لذلك أن الدولة العباسية اعتمدت على كثير منهم لأمرين :

الأول : لحاجتها لتنظيم شؤون الدولة والاستفادة من خبرات هذه الأمم في التطبيق وما لهم من قدم وعراقة في ذلك وتشبها بهم في البذخ والترف .

والثاني : للاستعانة بهم في كسر شوكة العرب لأنهم خافوا من العرب وخصوصا عندما شاهدوا ميل العرب للعلويين ، وقد لعب الفرس والترك دورا شرسا في كسر شوكة العرب وتحقيق مآرب العباسيين في ذلك ولكنهم بعد ذلك قضوا على الخلافة العباسية وحتى على مظهرها العربي ، وأحالوا بغداد إلى مؤسسة انمحت فيها آثار العروبة في تفصيل ليس محله هنا .

المجالات التي ظهرت فيها الشعبوية أهمها الأدب بقسميه الشعر والنثر ، ابتداء من أيام الأمويين حتى العصر العباسي ، وظهرت في التاريخ مرويّات تحط من شأن العرب وترفع من غيرهم ، ومظاهر أخرى تجسدت في إحياء طقوس وعادات وعقائد كانت عند بعض تلك الأمم التي دخلت الإسلام ، وحتى السلوك الاجتماعي عند الحكام والمواطنين في الأكل واللباس وأنماط السلوك الاجتماعي الأخرى ظهرت عليها سمات غير عربية وكان طبيعياً أن يكون هناك اقتباس لو اقتصر على ذلك ولكنه اقتباس يرافقه تحدي وفخر بهذا المظهر وحط من مظاهر العرب وانتقاص من أنماط معيشتها وحياتها .

## علاقة الشعبوية بالتشيع :

وبعد هذه الجمل الموجزة عن الشعبوية نتساءل ما هي علاقة الشعبوية بالتشيع ؟ وما هو منشأ رمي التشيع بالشعبوية الأمر الذي دفع مثل الدكتور أحمد أمين أن يقول : وأما التشيع فقد كان عش الشعبوية الذي يأوون إليه وستارهم الذي يتسترون به ( 4 ) .

إن رمي التشيع بالشعبوية أمر يدعو للاستغراب فليس هناك أي علاقة بين الشعبوية والتشيع ، وسنحاول استقصاء الأمور التي تكون علامة أو منشأ للشعبوية لنرى أين مكان الشيعة من هذه الأمور ، وبالتالي ما هي قيمة هذه التهمة :

### 1 – الأصل غير العربي :

لم يكن الشيعة الرواد والذين يلونهم : من الموالي أو من أي عنصر غير العنصر العربي كما أسلفنا ذلك وذكرناه مفصلاً فيما سبق من هذا الكتاب فلا حاجة لإعادته .

### 2 – مواقف الشيعة إزاء العروبة :

لقد وقف مؤلفوا ومفكروا الشيعة إزاء العروبة والعرب موقفاً جليلاً في تكريم العرب وتكريم الفكر العربي والإشادة بإسهامه في خدمة الشريعة مبرهنين على أن الله تعالى كرم العرب بحملهم للرسالة وجعل لغة القرآن الكريم لغتهم ، واعتبر أرضهم مهذا لانطلاق الدعوة والذود عن حياضها وقد شرحنا موقفهم من اللغة وعروبة الخليفة وغير ذلك مفصلاً .

### 3 – موقفهم من حضارة العرب :

لم يكن للشيعة موقف سلبي إزاء حضارة العرب بل العكس فالشيعة هم الرواد الأوائل في خدمة الحضارة العربية في مختلف أبعادها وإليك شريحة من أعلامهم الذين خدموا في ميادين الثقافة فمن الرواد في علم السير والتواريخ عبد الله بن أبي رافع صاحب كتاب تسمية من شهد من الصحابة مع علي ( ع ) ، ومحمد ابن إسحاق

صاحب السيرة النبوية ، وجابر بن يزيد الجعفي ومن الرواد في علم النحو : أبو الأسود الدؤلي ، والخليل بن أحمد إمام البصريين ، ومحمد بن الحسين الرواسي إمام الكوفيين وأستاذ الكسائي والفراء ، وعطاء بن أبي الأسود الدؤلي ، ويحيى المبرد بن يعمر العدواني ، ويحيى بن زياد الفراء ، وبكر بن محمد أبو عثمان المازني ، ومحمد بن يزيد أبو العباس المبرد ، وثعلبة بن ميمون أبو إسحاق النحوي ، ومحمد بن يحيى أبو بكر الصولي ، وأبو علي الفارسي الحسن بن علي ، والأخفش الأول أحمد بن عمران ، ومحمد بن العباس أبو بكر الخوارزمي الذي يقول عنه الثعالبي في يتيمة الدهر : نابغة الدهر و بحر الأدب وعيلم النظم والنثر وعالم الظرف والفضل ، كان يجمع بين الفصاحة والبلاغة ويحاضر بأخبار العرب وأيامها ويدرس كتب اللغة والنحو والشعر ، والتنوخي علي بن محمد ، والمرزباني محمد بن عمران صاحب التصانيف الرائعة في علوم العربية ، وملك النحاة الحسن بن هاني ، ومعاذ الهراء واضع علم التصريف ، وعثمان بن جني أبو الفتح وأبان بن عثمان الأحمر ، ويعقوب بن السكيت صاحب إصلاح المنطق ، وأبو بكر بن دريد صاحب الجمهرة ، ومحمد بن عمران المرزباني صاحب المفصل في علم البيان وصفي الدين الحلي صاحب الكافية في البديع والخالغ النحوي الحسين بن محمد صاحب كتاب صنعة الشعر ، والخ ( 5 ) .

## تعقيب

هذه مجموعة بسيطة أردت منها أن تكون مجرد مؤشر إلى سبق الشيعة في خدمة الفكر العربي والإشادة به ، وليرجع القارئ إلى المصادر لأجل المزيد من ذلك .

### 4 - شعراء الشيعة :

مواقف شعراء الشيعة في الذود عن العرب والعروبة مشهورة ودفاعهم عن كل ما له صلة بوجود العرب ومجدهم ، والوقوف بوجه خصوم العرب يشكل سفرا كبيرا لو جمع وسأورد لك نماذج : من مواقفهم في ذلك منهم : أ - أبو الأسد نباتة بن عبد الله الحماري :

لقد سكت عن تعيين مذهبه كل من أبي الفرج في الأغاني ، والعباسي في معاهد التنصيص ، وابن قتيبة في الشعر والشعراء ، ولكنه شيعي لعدة قرائن منها : أولا ارتباطه بأهل البيت بشعره ، وولادته في محلة حمانا بالكوفة مهد التشيع ، وانقطاعه لأبي دلف القائد الشيعي ، وإليك قصيدته في هجاء الشعوبية ضمن هجائه لعلي بن يحيى المنجم ، وسنرى إمامه القوي بالمصطلحات المحلية :

صنع من الله أني كنت أعرفكم \* قبل اليسار وأنتم في التبايين ( 6 )

فما مضت سنة حتى رأيتمكم \* تمشون في القز والقوهي وفي اللين

وفي المشاريق وما زالت نساؤكم \* يصحن تحت الدولي بالوراشين

فصرن يرفلن في وشي العراق وفي \* طرائف الخز من دكن وطاروني

نسين قطع الحلالي من معادنها \* وحملهن كشوشا في الشقابين  
حتى إذا أيسروا قالوا وقد كذبوا \* نحن الشهاريج أولاد الدهاقين  
لو سيل أوضعهم قدرا أو أندلهم \* لقال من فخره إني ابن شوبين  
وقال أقطعني كسرى وورثني \* فمن يفاخرني أم من يناويني  
فقل لهم وهم أهل لتربية \* شر الخليقة يا بحر العثانين  
ما الناس إلا نزار في أرومتها \* وهاشم سرحة الشم العرانيين  
والحي من سلفي قحطان أنهم \* يزررون بالنبط اللكن الملاعين  
أما تراهم وقد حطوا براذعهم \* عن أتنهم واستبدوا بالبراذين  
وأخرجوا عن مشارات البقول إلى \* دور الملوك وأبواب السلاطين  
تغلي على العرب من غيظ مراجلهم \* عداوة لرسول الله والدين

يقول فون كريم في كتابه الحضارة الإسلامية إن هذه القصيدة تمثل مشاعر الحزب العربي تمثيلا صادقا ( 7 ) .  
ب - الشريف الرضي محمد بن الحسين :

ملأ ديوانه بالإشادة بالعرب والعروبة ومن ذلك قوله في إحدى روائعه :

أثرها على ما بها من لغب \* يقلقل أغراضها والحقب  
وأنا نرى لجوار الديار \* حقوقا فكيف جوار النسب  
فإن ترع شركة أحسابنا \* جميعا فذلك دين العرب  
إذا لبست بقواها قوى \* وإن طنّب مسن منها طنّب ( 8 )

ويقول في رائعة ثانية :

لنا الدوحة العليا التي نزعت لها \* إلى المجد أغصان الجدود الأطائب  
علونا إلى اثابجها ولغيرها \* عن المنكب العالي إذا رام ناكب  
فإن تر فينا صولة عجرفية \* فقد عرقت فينا الجدود الأعارب ( 9 )

والجدير بالذكر أن ديوان الشريف الرضي وديوان أخيه المرتضى وسائر مؤلفاتهما تعتبر من خمائل الفكر العربي المترفة ومن رياضه الأنيقة .

ج - أبو الطيب المتنبي أحمد بن الحسين :

والمتنبي عروبة متجسدة بالدم والفكر وقد عاش عمره يتطلع إلى تحقيق الوجود العربي على مختلف المستويات ويرسم نهايات كل فضيلة على أنها بداية من حالة عربية وكم له في ثنايا شعره من إشادة بالعرب والعروبة وفخر واعتزاز بهذا الدم وهذه الأرومة ، يقول : في مدح سيف الدولة :

رفعت بك العرب العماد وصيرت \* قمم الملوك مواقد النيران

أنساب فخرهم إليك وإنما \* أنساب أصلهم إلى عدنان

ويقول :

تهاب سيوف الهند وهي حدائد \* فكيف إذا كانت نزارية عربا

ونراه يتطلع إلى سيادة العرب وحكم العرب فلا خير في قوم يحكمهم أجنبي عنهم فيقول :

وإنما الناس بالملوك وما \* تغلج عرب ملوكها عجم

لا أدب عندهم ولا حسب \* ولا عهود لهم ولا ذمم

بكل أرض وطئتها أمم \* ترعى بعبد كأنها غنم ( 10 )

د - الحارث الحمдاني أبو فراس :

من ألسنة العروبة الفصاح وممن أشاد بمجدهم وقد تألم لمنابرهم إذ يفترعها غيرهم : يقول في قصيدته الشافية :

أبلغ لديك بني العباس مألكة \* يدعوا ملكها ملاكها العجم

أي المفاجر أضحت في منابرهم \* وغيركم آمر فيهن محتكم ( 11 )

هذه مجرد نماذج بسيطة من مواقف شعراء الشيعة إزاء العرب والعروبة وبوسع القارئ مراجعة دواوين شعراء الشيعة في مختلف العصور ليرى مدى عروبة الشيعة .

## هـ – الشعوبيون البارزون ليسوا بشيعة :

إن أبرز من عرف بالشعوبية في مختلف الأبعاد الفكرية والاجتماعية هم من غير الشيعة وسأذكر لك جملاً قصيرة من تراجمهم تنهض بالمطلوب .

أ – معمر بن المثنى أبو عبيدة :

من أبرز المؤلفين وممن عرف بأنه من أئمة الشعوبية وهو من موالي بني تيم بالبصرة وكان يهودي الأصل أسلم جده على يد بعض أولاد أبي بكر وهو الذي جدد كتاب مثالب العرب وزاد فيه : كان خارجياً يرى رأي الأباضية ( 12 ) .

ب – الهيثم بن عدي بن زيد :

كانت أمه أمة وأبوه عربياً وكان من أبرز الشعوبيين وكان كذلك خارجياً في عقيدته وقد وضع ذلك في كل كتبه منها كتاب المثالب الكبير ، وكتاب المثالب الصغير ( 13 ) .

ج – علان الشعوبى :

وهو علان بن الحسن الوراق كان من أبرز الشعوبيين وكان كما يقول الألوسى زنديقاً ثنوياً عمل كتاباً لطاهر بن الحسين بدأ فيه بمثالب بني هاشم ، ثم بطون قريش ، ثم سائر العرب ( 14 ) .

د – عبد الله بن مسلم بن قتيبة :

كان من أئمة أهل السنة ومبرزهم كان من الشعوبيين كما نص على ذلك ابن عبد ربه الأندلسي في العقد الفريد ، ولكن الدكتور محمد نبيه حجاب حاول تنزيهه عن الشعوبية لأنه كما يقول ورد له مدح للعرب ، في حين ورد لابن المقفع أكثر من نص في مدح العرب ومع ذلك كان الدكتور محمد نبيه إذا مر بالنصوص التي لابن المقفع في مدح العرب يقول إنه عمل ذلك للتستر ، والسبب في موقف محمد نبيه هذا : أن عبد الله بن مسلم من أهل السنة في حين لم يكن ابن المقفع شيعياً ولكن لأنه يميل للعلويين كما يقول محمد نبيه ، وإذا عرف السبب بطل العجب ( 15 ) .

هـ – عبد الله بن المقفع :

عده الباحثون من الشعوبيين ولكن الأستاذ محمد كرد علي في كتابه أمراء البيان تصدى للدفاع عنه واعتبره ممن أسلم وحسن إسلامه في حين يذهب جماعة من قدامى المؤرخين كأبي الفرج الأصبهاني والمسعودي والجهشياري إلى أنه زنديق ، أما الدكتور محمد نبيه حجاب فيرى أنه مجوسي الدين ثنوي العقيدة وأنه لم يتخل عن الطقوس المجوسية ، ومع آراء المؤرخين القدامى فيه ومع رأي محمد نبيه نفسه في أنه مجوسي مع كل ذلك يقول نبيه حجاب إنه علوي السياسة وذلك استناداً إلى رأي رآه حنا فاخوري في كتابه تاريخ الأدب ، وما أدري أين هي علويته مع ما ذكره عنه ( 16 ) .

و - سهل بن هارون بن رهبون الفارسي :

كان من صنائع البرامكة ورئيس بيت الحكمة للمأمون ترجم له أكثر من واحد ومنهم ياقوت الحموي في معجم الأدباء وابن النديم في الفهرست وفريد وجدي في دائرة معارفه . وغيرهم ، وعلى هؤلاء اعتمد محمد نبيه حجاب في ترجمته ولم ينص أحد من هؤلاء الذين ذكرنا أنهم ترجموا له : على أنه من الشيعة ، ولكن نبيه حجاب يقول : كان سهل علوي المذهب ميالا إلى الاعتزال كغيره من شيعة العراق في عصره وكان فارسي النزعة ، في حين يذهب محمد كرد علي في كتابه أمراء البيان للدفاع عنه ويبرئه من الشعوبية ( 17 ) .

ز - بشار بن برد :

كان زنديقا يكفر الناس كلها بما فيهم الهاشميين ويكفر الأمة كلها لأنها حادت عن الجادة في نظره فقليل له وعلي بن أبي طالب فقال متمثلا :

وما شر الثلاثة أم عمرو \* بصاحبك الذي لا تصحبينا

وله مدح لإبراهيم بن عبد الله بن الحسن لما خرج على المنصور وذلك بأبياته التي يقول فيها :

أقول لبسام عليه جلالة \* غدا اريحيا عاشقا للمكارم

من الفاطميين الدعاة إلى الهدى \* جهارا ومن يهديك مثل ابن فاطم

سراجا لعين المستضى وتارة \* يكون ظلما للعدو المزاحم

فاستدل نبيه حجاب من هذه الأبيات على أنه من الشيعة ، مع أنه مدح العباسيين بقصائد أكثر وأبيات أكثر حرارة وذلك كقوله :

أنصفتمونا فعابوا حكمكم حسدا \* والله يعصمكم من غل حساد

لولا الخليفة أنا لا نخالفه \* لقد دلفنا لأرواد بأرواد

ومدح غيرهم وغيرهم وذلك واضح في ديوانه ولكنه لم ينسب لمن مدحهم ولكن بمدحه لإبراهيم صار شيعيا والغرض من ذلك أن يكون شيعيا وهو في نفس الوقت شعوبي حتى تنسب بعد ذلك الشعوبية للشيعة : فاستمع إلى ما يقول محمد نبيه حجاب : يقول في آخر ترجمته : هذا هو بشار الزنديق المارق الماجن المستهتر الزرادشتي العقيدة الشيعي المذهب الشعوبي المتعصب ( 18 ) .

وتذكرني هذه العبقریات المتوثبة من نبيه حجاب بحكاية مثلها أذكرها لك وقد رواها عبد الحي الكتاني في كتابه التراتيب الإدارية : قال : كان عند أولاد تميم الداري كتاب النبي ( ص ) في قطعة أديم : بسم الله الرحمن الرحيم : هذا ما أنطى محمد رسول الله تميما الداري أقطعه قريتين جبرون ، وبيت عينون ببلد الخليل ، فبقي ذلك في يده ويشاهد الناس كتابه إلى أن غلب الإفرنج على القدس والخليل سنة 492 هـ قال ولقد اعترض بعض الولاة على آل



تميم أيام كنت بالشام - الحديث لأبي بكر القاضي - وأراد انتزاعها منهم فحضر القاضي حامد الهروي وكان حنفيا في الظاهر ، معتزليا في الباطن ملحدا شيعيا ، فاحتج أولاد تميم بالكتاب فقال القاضي هذا الكتاب ليس بلام إلى آخر القصة ( 19 ) . رأيت كيف يتفق منطق المهرجين في كل عصر : قاضي من الأحناف يريد أن يدفعه عن الأحناف فيجعله تارة معتزليا وفي نفس الوقت حنفيا وملحدا وشيعيا وهكذا إنه نفس منطق نبيه حجاب . إن أمثال هذه الأقوال يجب أن ترمى في الكناسة لنخلص أجيالنا من هذه الجيف .

ح - يزيد بن ضبة مولى ثقيف :

كان مع الأمويين ويرمى بالمانوية والشعبوية وانقطع للوليد بن يزيد وعده أكثر من مؤلف من الشعبيين ( 20 ) .

ط - حماد بن سابور :

ابن المبارك المعروف بحماد الرواية دلمي الأصل بكري الولاء وهو من أكابر الشعبوية ( 21 ) .

ي - إسماعيل بن يسار :

كان منقطعا لآل الزبير ثم مال لبني مروان وعده بعضهم انتهازيا وكان يعد من أبرز الشعبيين وأشدهم تعصبا على العرب ( 22 ) .

ك - إسحاق بن حسان الحريري :

لم يرد نص على أنه من النحلة الفلانية أو غيرها وكان من كبار الشعبيين .

ولكن الخطيب البغدادي يقول عنه كان يتأله ويتدين فهو عنده مؤمن ( 23 ) .

ل - إبراهيم بن حمشاذ المتوكلي :

وقد كان من ندماء المتوكل الخليفة العباسي ( محي السنة ) وكان ينادمه على الشراب حتى نسبه إليه ، ولم يذكروا له عقيدة خاصة ولكن انتمائه إلى المتوكل قد يقوم قرينة على الاتحاد في الميول وكان من كبار الشعبوية ( 24 ) .

م - الحسن بن هاني أبو نواس :

مولى الجراح بن الحكم اعتبره بعضهم مجرد متهتك ، واعتبره البعض الآخر زنديقا ، واعتبره آخرون مانويا ورموه بالشعبوية ، واعتبره نبيه حجاب كافرا ملحدا لا دين له ( 25 ) .

ن - ابن الرومي علي بن العباس بن جريح :

يقول عنه نبيه حجاب : ولم يشر أحد من رواة الأدب ومؤرخيه إلى ما كان عنده من عصبية لقومه ، ولكن أشعاره لا تخلو من هذه النزعة وإن بدت في أبيات قليلة ومن هذه الأبيات قوله :

ونحن بنو اليونان قوم لنا حجي \* ومجد وعيدان صلاب المعاجم

ومنها قوله :

وإذا ما حكيت والروم أهلي \* في كلام معرب كنت أهلا

أما البيت الوحيد الذي قطع فيه نبيه حجاب على شعوبية ابن الرومي فهو البيت الآتي :

آبائي الروم توفيل وتوفلس \* ولم يلدني ربعي ولا شبت

مع أن ابن الرومي لم يقصد بربعي وشبت الكلي الطبيعي وإنما أراد به شبتا وربعيا أباه الذي ثبت أنه أحد قتلة الحسين ( ع ) ، وكأن ابن الرومي يريد أن يقول مع أي ابن توفيل ولكني محب لآل رسول الله ، ومع أن شبتا وربعيا من العرب وممن رفعتهم رسالة النبي ولكنهم أعداء لآله وعلى العموم فابن الرومي شيعي مشهور وهذا هو السر في أن نبيه حجاب يعتبره من الشعوبيين وإلا فقد سمعت شهادة نبيه حجاب نفسه على أنه لم ينص أحد من المؤرخين وكتاب الأدب على عصبيته لقومه ( 26 ) .

س - عبد السلام بن رغبان :

اعتبروه من الشعوبيين ويقول نبيه حجاب لم نجد له بيتا واحدا يشير إلى شعوبيته ومع ذلك فقد نص ابن خلكان على عصبيته لقومه بقوله : ما لهم - يعني العرب - فضل علينا أسلمنا وأسلموا ، وبالوقت الذي يقول فيه نبيه حجاب ما سمعته لكنه في الأخير : يقول : وإذا علمنا أنه كان متشيعا وأنه كان ماجنا خليعا عاكفا على اللهو والقصف كما يقول ابن خلكان ، وهذان من مظاهر الشعوبية فقد حق لنا بعد هذا أن ننظمه في سمط الشعوبية كما فعل الأستاذ السباعي بيومي مع الخريمي وبشار وغيرهما ( 27 ) :

وأنا أريد أن أسأل القارئ هل لاحظ هذه الأدلة القوية على الشعوبية التي يوزعها هؤلاء العباقرة يمينا وشمالا بأدلة كهذه الأدلة . اللهم إنك تعلم أننا نأسى على الجيل الذي يربيه أمثال هؤلاء فإن بلية العلم والأدب والفكر بهؤلاء عظيمة ، وأروع من ذلك ما ساقدمه لك في المثل الأخير وهو منطقه في الاستدلال على شعوبية دعل بن علي فاستمع إليه .

ع - دعل بن علي الخزاعي :

وهو خزاعي صليبي وليس من الموالي كما حاول البعض أن يصوره وكتب الأنساب قد أكدت ذلك . وكان من مشاهير الشيعة وأدبائهم وحملة المبادئ فيهم وهو صاحب القصائد الرائعة في مدح أهل البيت وراثتهم والتفجع لهم . وقد صورته كتب الأدب بأنه هجاء خبيث اللسان لم يسلم أحد من لسانه ، وقد استدل نبيه حجاب على أنه من الشعوبية لأنه هجا المأمون وفي ذلك يقول نبيه : وفي هجائه المأمون وتطاوله عليه تتجلى عصبيته وشعوبيته حيث فخر بقومه وبلائهم في الحروب وأيديهم عليه في ارتقاء عرش الخلافة استمع إليه يقول :

أيسومني المأمون خطة عاجز \* أو ما رأى بالأمس رأس محمد

إني من القوم الذين سيوفهم \* قتلت أخاك وشرفتك بمقعد

رفعوا محلك بعد طول خموله \* واستنقذك من الحضيض الأوهـد

ويقول في آخر ترجمته : هذا هو دعبل الخزاعي وهذا هو لسانه السليط الذي جرده على العرب وخلفائهم ( 28 ) .

وهذه هي الأدلة المثبتة التي تساق لنسبة الشعوبية إلى الشيعة فاعطفها على ما سبقها من التهم . وبعد هذه الجولة نعود ثانية لنسائل الدكتور أحمد أمين ما هو دليـله لنسبة الشعوبية للشيعة فإنه عندما نطق بالعبارة التي أثبتناها في صدر هذا العنوان وعد بأنه سيبحث موضوع الشعوبية عند ذكره للمذاهب في فصل الشيعة لكنه لم ينفذ وعده لأنه لم يجد ولن يجد أي دليل على قوله ، وقد ذكرنا لك في هذا الفصل أسماء أبرز الشعوبيين كما ينص عليهم المؤرخون والكتاب وعرفت أين هم من الشيعة .

---

( 1 ) الكامل للمبرد ج 2 ص .

( 2 ) مظاهر الشعوبية لمحمد نبيه حجاب ص 51 .

( 3 ) تاريخ الطبري ج 8 ص 35 .

( 4 ) ضحى الإسلام ج 1 ص 63 .

( 5 ) تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام 46 إلى 182 ، والغدير للأميني ج 3 ص 330 .

( 6 ) الأغاني ج 12 ص 167 ط الساسي .

( 7 ) أنظر مظاهر الشعوبية ص 317 .

( 8 ) ديوان الرضي ج 1 ص 128 .

( 9 ) ديوان الرضي ج 1 ص 145 .

( 10 ) ديوان المتنبي ج 4 ص 179 و 261 .

( 11 ) شرح الشافية ص 219 .

( 12 ) معجم الأدباء ج 19 ص 156 وانظر سر انحلال الأمة العربية .

( 13 ) معجم الأدباء ج 19 ص 310 .

( 14 ) معجم الأدباء ج 12 ص 191 .

( 15 ) مظاهر الشعوبية ص 422 .

( 16 ) المصدر السابق ص 397 .

( 17 ) دائرة معارف وجدي ج 20 ص 505 .

( 18 ) مظاهر الشعوبية ص 274 .

( 19 ) التراتيب الإدارية ج 1 ص 150 .

( 20 ) مظاهر الشعوبية ص 161 .

( 21 ) مظاهر الشعوبية ص 153 .

( 22 ) مظاهر الشعوبية ج 2 ص 159 .

( 23 ) تاريخ الخطيب ج 6 ص 326 .

- ( 24 ) مظاهر الشعبوية ص 307 .
- ( 25 ) مظاهر الشعبوية ص 286 .
- ( 26 ) مظاهر الشعبوية ص 309 .
- ( 27 ) مظاهر الشعبوية ص 313 .
- ( 28 ) مظاهر الشعبوية ص 301 .